


الحياة السّياسية والاجتماعية
لفاطمة الزهراء

الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

www.imamhussain-lib.com

E-mail:info@imamhussain-lib.com



محمد إسماعيل

إصدار

وحدة النشر الثقافي

شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية

جدول محتويات

المقدمة

الحديث عن فاطمة الزهراء عليها السلام يختصر مظلومية أهل البيت عليهم السلام وما أصابهم وأصاب ذريتهم وشيعتهم على مدى مئات السنين، كما يختصر مرحلة من أخطر المراحل التي عاشها المجتمع الإسلامي، وتجربة من أقسى التجارب، وما رافق ذلك من أحداث وتقلبات كادت أن تسحق وتمحق كلّ الإنجازات التي حققها المسلمون بقيادة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فحسب ومن هنا يكتسب هذا الحديث أهمية خاصة نظراً للدور الريادي الذي أخذته فاطمة الزهراء عليها السلام في تلك المرحلة التي «يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربّه»[١].

---

١ نهج البلاغة – شرح محمد عبده – ج١ ص٣٠.

وقد لا نستطيع في عدة صفحات أن نلامس كثيراً من تفاصيل حياة فاطمة الزهراء عليها السلام منذ نشأتها وحتى التحاقها بالرفيق الأعلى، ولكننا سوف نحاول أنْ نلقي بعض الأضواء على أهم المفاصل في تاريخها ولاسيما ومضات من مواقفها وجهادها علّنا نكون قد قدّمنا عملاً متواضعاً نتقرب من خلاله إلى بضعة نبينا عساها تكون شفيعتنا عند رب العالمين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى اللّه بقلب سليم[١].

---

١ سورة الشعراء – آية: ٨٨ – ٨٩

ظروف الولادة والنشأة

كانت شبه الجزيرة العربية غارقة في ظلمات الجهل والتخلف وتسودها شريعة أين منها شريعة الغاب حين شاءت الرحمة الإلهية أن تستنقذ هذه المنطقة من جهلها وظلامها وأن تؤهلها لتحمل أسمى الرسالات الإلهية إلى البشرية جمعاء، وقدمت لذلك بالجمع بين اثنين قلّما تسمح الظروف باجتماعهما، حيث تزوّج محمد بن عبد اللّه الصادق الأمين[١] بخديجة بنت خويلد الامرأة الحازمة العاقلة الشريفة التي اختارها اللّه لاصطفائها لتكون بنت خير البرية صلى اللّه عليه وآله وسلم[٢].

---

١ (مروج الذهب – المسعودي – ج٢ ص٢٧٨)

٢ (الكامل في التاريخ – ابن الأثير – ج ٢ ص٢٥. أيضاً: الطبقات الكبري – ابن سعد – ج١ ص١٣١)

وكان ثمرة هذا الزواج أنْ أنجبت خديجة رضي اللّه عنها فاطمة عليها السلام التي احتلت موقعاً بارزاً وأخذت دوراً مهماً في حركة المجتمع الإسلامي.

تشير أقوى الروايات إلى فاطمة عليها السلام ولدت بعد البعثة بخمس سنوات أي بعد إسراء النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم[١] ولا تقاومها الروايات المختلفة الأُخرى التي تفاوت فيها تاريخ الولادة من قبل البعثة[٢] إلى قائل بعدها[٣] وذلك مما يدعو للعجب حسب رأي البعض[٤].

لن نغرق في تفاصيل الولادة وما رافقها من أحداث وظهور مكرمات، وإنّما سنكتفي بعرض بعض المميزات التي لم تجتمع بمولودة من قبل. فقد كان أبوها النبي محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم الذي يمثل الذروة في الكمال البشري والإنساني وهو خاتم الأنبياء والرسل حيث قال أمير المؤمنين عليه السلام: «مَا بَرَأَ اللّهُ نَسَمَةً خَيْراً مِنْ مُحَمَّدٍ صلى اللّه عليه وآله».

---

١ (بحار الأنوار – المجلسي – ج٤٣ ص٦)

٢ (بحار الأنوار – المجلسي – ج ٤٣ ص٨ – ٩)

٣ (الأُصول من الكافي – ج ١ ص٤٥٨)

٤ (فاطمة من المهد إلى اللحد – القزويني – ص٦٠)

ولا يخفى ما لميزات الوالدين وصفاتهما من تأثير وانعكاس على شخصية أولادهم وذلك من خلال قانون الوراثة الذي يؤكد انتقال الكثير من صفات الوالدين الخُلقية والخَلقية إلى ذريتهم من بعدهم، ولا شك بأنَّ ذلك ينطبق على فاطمة عليها السلام شأنها في ذلك شأن باقي البشر، أضف إلى ذلك أنَّ النطفة التي تكونت منها فاطمة عليها السلام لم تكن نطفة عادية فهي ناتجة عن غذاء قد تكون من طعام الجنة بغضّ النظر إنْ كان هذا الطعام قد تناوله النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عند ما أُسري به إلى السماء[١] أو كان هذا الطعام هو الذي أتى به جبريل عليه السلام بعد أنْ اعتزل خديجة عليها السلام مدة من الوقت[٢] على اختلاف الروايات. وبذلك كانت هذه المولودة حوراء إنسية[٣] يقبّلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلما اشتاق إلى رائحة الجنة[٤].

قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: «لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى

---

١ (بحار الأنوار ج٤٣ ص٦)

٢ (قادتنا – محمد هادي الحسيني الميلاني – ج ٤ ص٢٤٨)

٣ (بحار الأنوار ج٤٣ ص٤)

٤ ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري: ص٣٦.

السَّمَاءِ أَخَذَ بِيَدِي جَبْرَئِيلُ فَأَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ فَنَاوَلَنِي مِنْ رُطَبِهَا فَأَكَلْتُهُ فَتَحَوَّلَ ذَلِكَ نُطْفَةً فِي صُلْبِي فَلَمَّا أُهْبِطْتُ إِلَى الْأَرْضِ وَاقَعْتُ خَدِيجَةَ فَحَمَلَتْ بِفَاطِمَةَ عليها السلام، فَفَاطِمَةُ حَوْرَاءُ إِنْسِيَّةٌ وَكُلَّمَا اشْتَقْتُ إِلَى رَائِحَةِ الْجَنَّةِ شَمِمْتُ رَائِحَةَ ابْنَتِي فَاطِمَةَ عليها السلام»[١].

إذا كانت هذه المميزات موجودة على الفطرة فما بالها إذا توفرت لها البيئة المناسبة التي تغني الصفات الوراثية الكمالية بصفات اكتسابية ترتفع بصاحبها إلى درجات الكمال الإنساني.

نشأت فاطمة الزهراء عليها السلام في بيت النبوة يظللها جناح الإيمان وتشم رائحة الوحي، وأخذت تنمو وتكبر، وبدأت تفتح عينيها على الحياة لترى ما كان يتعرض له أبوها في ذلك الوقت من أذى قريش واستهزائهم[٢]، لتجد نفسها في ساحة الصراع وهي لا تزال صغيرة تدافع عن أبيها وتعيش معه آلامه ومشاعره.

واشتدت حدّة الصراع بين الرسول محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم ومن تبعه مع قريش وانتقلت المواجهة

---

١ التوحيد للصدوق: ص١١٨.

٢ (تاريخ اليعقوبي - اليعقوبي ج٢ ص٢٤)

معها من مرحلة الاستهزاء والسخرية إلى مرحلة الاضطهاد التي توّجت بالحصار ضد بني هاشم في شعب أبي طالب[١]، فعاشت فاطمة عليها السلام تلك الأيام الصعبة مع بقية بني هاشم تعاني من الجوع والسجن مع الأطفال الذين كانت تسمع أصواتهم خارج الشعب[٢].

و(شعب أبي طالب) يقع مقابل الكعبة، جعله قصي له ولأولاده عبد مناف وعبد الدار.

ففي ظل الحصار الاقتصادي والاجتماعي الذي فرضته قريش على النبي صلى اللّه عليه وآله وبني هاشم لجأ بنو هاشم إلى هذا الشِعب وقضوا فيه مدة الحصار التي استمرت ثلاث سنوات تحملوا فيها أنواع المشقة وأنواع العذاب[٣].

وقد تمت محاصرة النبي صلى اللّه عليه وآله مع بني هاشم في السنة السادسة من البعثة المباركة، وهي إحدى الوسائل التي اتخذتها قريش بعد أنْ عجزت عن إقناع النبي صلى اللّه عليه وآله بالتنازل عن دعوته إلى

---

١ (الطبقات الكبرى – ابن سعد ج١ ص٢٠٩)
٢ (الطبقات الكبرى – ابن سعد ج١ ص٢٠٩)
٣ الطبقات الكبرى لابن سعد : ج١، ص١٦٣.

الإسلام، كما أنّها حاولت تفريق المسلمين عنه لكنّها لم تنفع في نهاية المطاف.

حينما بلغ عمر فاطمة عليها السلام عاماً واحداً حاصر المشركون رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله في شعب أبي طالب، واستمر الحصار مدة ثلاث سنوات، حيث بلغ عمر فاطمة عليها السلام أربع سنوات.

واتفق المشركون بعد أنْ رأى زعماء قريش فشل كلِّ الوسائل المتبعة في محاربة النبي صلى اللّه عليه وآله اجتمعوا في دار الندوة وقرروا محاصرة بني هاشم وبضمنهم النبي صلى اللّه عليه وآله، وقد تواصوا على أنّ من يخرق قانون المحاصرة فإنّه مهدور الدم، وما جاء في اتفاق القرشيين فهو كالآتي:

- لا نبيع لبني هاشم ومحمد وأصحابه ولا نشتري منهم.

- لا نعاشر بني هاشم ولا المسلمين ولا نبني أي علاقة معهم.

- لا نزوجهم من نسائنا ولا نتزوج منهم.

- لابد من الدفاع عن كل من يعادي محمداً.

بعد أنْ أعلنت قريش هذه الوثيقة وعلقتها على جدار الكعبة دعى أبو طالب بني هاشم أنْ ينزلوا في

شعب أبي طالب ويسكنوا متقاربين كي يحموا أنفسهم ويحموا النبي صلى الله عليه وآله، وأسكنهم في بيت صغير له وسقيفة مختصرة. وجعل الشِعب تحت الحراسة الدائمة وبشكل متناوب.

وكان المسلمون وبنو هاشم يستطيعون الخروج من الشعب في موسم الحج ويتعاملون مع الحجيج القادمين من خارج مكة، ولما رأت قريش هذا الشيء أصدرت أمراً بمصادرة أموال كلِّ من يتعامل مع بني هاشم من الحجيج[١].

ومرّت محنة الشعب بعد أن أكلت الأرضة نص الوثيقة التي وقعها القرشيون وبقي اسم الله كما في القصة المعروفة[٢] ليخرج بنو هاشم من الشّعب ومعهم فاطمة عليها السلام أقوياء وأشد صلابة من ذي قبل. وتوفيت خديجة رضي الله عنها[٣] ولم يلبث أنْ توفي أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم[٤] والمحامي الأول عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والحصن

---

١ إعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسي: ص٧١.

٢ (تاريخ اليعقوبي - اليعقوبي ج٢ ص٣١)

٣ (تاريخ اليعقوبي - اليعقوبي ج٢ ص٣٥)

٤ (تاريخ اليعقوبي - اليعقوبي ج٢ ص٣١)

الذي كان يدفع عنه أذى القرشيين فتجرأوا عليه، وازدادت حملاتهم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم[١] مما كان يزيد في إيذائه وتفاقم مشاكله. كل ذلك وفاطمة عليها السلام شاهدة على ما يحصل تتحمل ما يتحمله أبوها وتتجرّع غصص الألم، وتحرم بضعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حنان أُمِّها في عز صباها، وكأنّه لم يكن يكفيها ما كانت تعانيه من هموم ومشاكل نتيجة لإيذاء قريش لأبيها صلى الله عليه وآله وسلم فإذا بها تتجرّع مرارة فقدان الأُم باكراً في وقت أحوج ما يكون فيه المرء إلى حنان الأُم وعطفها.

بقيت فاطمة عليها السلام المواسية الوحيدة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم تعطف عليه وتخفف من أحزانه ومع ذلك وقفت بثبات لتتحمل المسؤولية وتشد من عضد أبيها صلى الله عليه وآله وسلم. فها هي تخرج لتمسح عن ظهر أبيها سلا جزور رماه عليه أحد المشركين في مكة[٢] إلى غير ذلك من الهموم والمشاكل التي كانت تسبب الحزن للرسول صلى الله عليه وآله وسلم وما من مواسٍ غيرها، كل ذلك وهي بعد صغيرة.

---

١ (تاريخ اليعقوبي - اليعقوبي ج٢ ص٣٦)

٢ (بحار الأنوار - المجلسي ج١٨ ص١٨٨)

روي أنّ النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط وعمرو بن العاص عهدوا إلى سلي[١] جمل فرفعوه بينهم ووضعوه على رأس رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وهو ساجد بفناء الكعبة فسال عليه فصبر ولم يرفع رأسه وبكى في سجوده ودعا عليهم فجاءت ابنته فاطمة عليها السلام وهي باكية فاحتضنت ذلك السلا فرفعته عنه فألقته وقامت على رأسه تبكي فرفع رأسه صلى اللّه عليه وآله وقال: «اللهم عليك بقريش»، قالها ثلاثاً ثم قال رافعاً صوته: «إنِّي مظلوم فانتصر»، قالها ثلاثاً، ثم قام فدخل منزله وذلك بعد وفاة عمه أبي طالب بشهرين[٢].

في تلك الفترة الحرجة التي كان يمر بها رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم حيث كان مستنفراً لمواجهة جبهة قريش لم يكن لينسى بيته، ولم تكن تلك المواجهة لتلهيه عن تأسيس ذلك البيت على أسس وقواعد صحيحة.

ولعل خير ما يختصر شرح واقع تربيتها في ذلك الحين قول السيد عبد الحسين شرف الدين (قدس):

---

١ السلي: جلدة فيها الولد من الناس و المواشي.

٢ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٦ ص٢٨٣.

«وكان يحرص بكل ما لديه على تأديبها وتهذيبها وتعليمها وتكريمها حتى بلغ في ذلك كل غاية، يزقها المعرفة بالله والعلم بشارئعه زقاً لا يألو بذلك جهداً ولا يدّخر وسعا حتى عرج إلى أوج كل فضل ومستوى كل كرامة»[١].

لقد اهتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في زق العلم والوحي لفاطمة عليها السلام لتعطي ثمارها في المستقبل خاصة عند ما يصبح الإنسان معرّضاً للابتلاءات والاختبارات خارج بيئة المنزل الذي تربى فيه، وذلك لا يحدث غالباً إلاّ بعد أن يصبح الإنسان بمرحلة من المراحل مؤهلاً لتحمل مسؤولية أعماله وإنْ كانت تظهر عليه آثار التربية منذ الصغر ولكن في نطاق محدود.

---

١ (النص والاجتهاد – السيد عبد الحسين شرف الدين. ص٦٥)

زواجها من عليٍّ عليه السلام دلالات وأبعاد

الهجرة النبوية هي من أهم الأحداث التاريخية في الإسلام، وهي تعبير يشير إلى هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مكة إلى المدينة مع مجموعة من أنصاره وأصحابه الذين عُرفوا فيما بعد بالمهاجرين.

فانطلق التأريخ الهجري أو (التقويم الهجري) عند المسلمين من عام الهجرة النبوية، وهي تعد من معالم التاريخ الإسلامي لدى المسلمين.

خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة ليلة الحادي من شهر ربيع الأول ووصل إلى منطقة قبا وأقام فيها أول مسجد عُرف بمسج قبا وانتظر هناك حتى وصول علي بن أبي طالب عليه السلام مع الفواطم ثم دخل المدينة في يوم الثاني عشر من ربيع الأول .

هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة

بعد أنْ بات مكانه علي عليه السلام[١] وسط الخطر، ثم يأتي دور فاطمة عليها السلام فتهاجر لتتابع دورها في الجهاد إلى جانب أبيها صلى الله عليه وآله وسلم وتستمر بذلك مسيرة العطاء والتضحية التي بدأتها منذ نعومة أظافرها فتهاجر برفقة علي عليه السلام إلى المدينة لتبتدئ بعد ذلك مرحلة جديدة من مراحل الجهاد والكفاح[٢].

صفحة جديدة من صفحات الدعوة الإسلامية افتتحت في المدينة، حيث أخذت هذه الدعوة طابع الدفاع والهجوم بعد أنْ كان أصحابها مأمورين بالصبر وعدم الرد[٣].

وبدأت حركة التنظيم والإعداد فكانت السرايا والغزوات أول الغيث[٤].

وفي ذلك الوقت كانت فاطمة عليها السلام قد نضجت وأصبحت مؤهلة للزواج، فتدافع المهاجرون

---

١ (تاريخ اليعقوبي – اليعقوبي ج٢ ص٣٩)
٢ (بحار الأنوار – المجلسي ج٤٣ ص١٠)
٣ (قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لآل ياسر: «صبراً آل ياسر فإنّ موعدكم الجنة» – الكامل في التاريخ – ابن الأثير ج٢ ص٤٥)
٤ (تاريخ اليعقوبي – اليعقوبي ج٢ ص٤٤)

والأنصار لخطبتها وفيهم أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف[١]، كل ذلك والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول أمرها إلى ربها[٢].

أصبحت فاطمة عليها السلام الشغل الشاغل في ذلك الوقت لكثير من الناس، وكيف لا تكون كذلك وهي بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأحبهم إلى قلبه[٣] وابنة سيدة النساء وهي الحوراء الإنسية، وهي التي إذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض[٤] وهي الصديقة[٥] الصادقة[٦]، وكانت إلى جانب ذلك كله على قدر كبير من الجمال «كأنّها القمر ليلة البدر أو الشمس كفرت غماماً أو خرجت من السحاب»[٧]، إلى غير ذلك من الصفات الكثيرة، إضافة إلى كونها ابنة خاتم الأنبياء صلى الله

---

١ (بحار الأنوار – المجلسي ج٤٣ ص١٢٥)
٢ (بحار الأنوار – المجلسي ج٤٣ ص١٢٥)
٣ (بحار الأنوار – المجلسي ج٤٣ ص٢٣)
٤ (بحار الأنوار – المجلسي ج٤٣ ص١٢)
٥ (الغدير – الأميني – ج ٢ ص٣١٢. بحار الأنوار، المجلسي، ج٤٣، ص١٠)
٦ (بحار الأنوار – المجلسي ج٤٣ ص٥٣)
٧ (بحار الأنوار – المجلسي ج٤٣ ص٥٣) (بحار الأنوار – المجلسي ج٤٣ ص٤)

عليه وآله وسلم.

وعلى هذا، شابّة في مقتبل العمر بهذه الصفات الكمالية التي لم تجتمع بأُنثى من قبل لا يليق بمقامها أي رجل ولا يستحقها أي كان. ولكن من الذي يحدد مواصفات رجل المستقبل الذي يكون كفواً لهذه الإنسانة من دون أن يخطئ. لا شك ولا ريب أنّ الذي خلقها وصوّرها هو الوحيد القادر على الاختيار ونعم المختار.

بعد أنْ تقدم رجالات المهاجرين والأنصار لخطبة فاطمة عليها السلام وكان من أمر منعهم ما كان، بدأت هذه القضية تأخذ أكبر من حجمها الطبيعي في مثل تلك الأُمور وأصبحت أعين الناس شاخصة، وأفئدتهم متلهفة لمعرفة ذلك الرجل ذي الحظ الكبير الذي سوف يحظى بهذه الجوهرة النادرة، وخصوصاً أنّ النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم كان ينتظر أمر السماء بذلك، مما يعني أنّ الأمر قد خرج من دائرة البشر إلى الخالق وحده وهذا ما أكسب القضية أهمية غير عادية. لماذا اللّه جلّ جلاله هو الذي سوف يختار؟ ومن هو الذي سوف يختاره اللّه؟ لابد أن يكون إنساناً غير عادي متفوقاً على جميع أقرانه من الرجال، ولماذا هذا الاهتمام الإلهي بفاطمة

بالذات؟ ما هي خصوصيتها؟ وما الحكمة من وراء ذلك؟ أسئلة كثيرة طرحت نفسها وأخذت تراود عقول الناس، وبدأت التحليلات والاستنتاجات وبدأ الناس يتحركون بشكل يريدون من خلاله تعجيل القضية ومعرفة الشخص الذي سوف يختاره الله، ويتحرك علي عليه السلام إلى بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويمنعه الحياء من الكلام فيلاحظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك ويسأله حاجته، فيذكر فاطمة عليها السلام.

ويبتسم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في وجهه ويستنظره أنْ يسأل ابنته عن ذلك فيدخل ويقول لها إنّ ابن عمك قد ذكرك وقد سألت ربي أنْ يزوجك خير خلقه وأحبهم إلى قلبه. وهنا يغلب الحياء فاطمة عليها السلام وتظل صامتة من دون أن تولي وجهها[1] ومن دون أنْ تعطي الجواب وذلك من آثار تربيتها وكأنّها لا تريد أنْ تتخطي إرادة أبيها فهي تعلم أنّ - أباها لا يرد لها طلبا فهي مع موافقتها الضمنية على ذلك تترك القرار لأبيها وتشعره بأنَّه صاحب القرار أولاً وأخيراً، فهو

---

١ (بحار الأنوار – المجلسي ج٤٣ ص٩٣)

أدرى بمصلحتها فإنْ كان هناك مصلحة أو رضى له فلن يتأخر بالموافقة وإنْ لم يكن هناك مصلحة أو لم يكن هناك رضى يستدعيان عدم الموافقة على ذلك فلا تكون قد أعطت رأيها الأمر الذي قد يؤدي إلى تعطيل رأي أبيها. على كل حال فقد قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عندها وهو يقول: «الله أكبر سكوتها إقرارها»[١].

ويعطي النبي صلى الله عليه وآله وسلم الجواب لعلي عليه السلام بالموافقة ويصرح بذلك أمام الناس[٢] ويكون منطوق كلامه بأنّني قد زوجت علياً عليه السلام من فاطمة عليها السلام، أما مفهومه فهو أنّ الله تعالى شأنه، قد اختار علياً عليه السلام من بين الرجال وخصّه بهذه المنقبة العظيمة. وهذا ما لم يرق لكثير من الذين قصرت عقولهم حينئذ عن فهم المغزى والحكمة من هذا الزواج - إذا حملناهم على المحمل الحسن - أو من الذين كانوا يعرفون إلى ماذا يرمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من وراء هذا الزواج فجاءوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم معاتبين قائلين: «خطبناها إليك

---

١ (بحار الأنوار – المجلسي ج٤٣ ص٩٣)

٢ (بحار الأنوار – المجلسي ج٤٣ ص١٢٩)

فمنعتنا وزوّجتها علياً» فقال لهم: «و اللّه ما أنا منعتكم وزوّجته بل اللّه منعكم وزوّجه»[١].

إذاً بعد أنْ سار الأمر بشكل لفت انتباه كل الناس ووصلت القضية إلى مرحلة التعقيد وانشدّ كل الناس لمعرفة النتيجة يأتي القرار الإلهي باختيار علي عليه السلام زوجاً لفاطمة عليها السلام فانشدّت إليه الأنظار وظهر بذلك ما لعلي عليه السلام من الخصوصية والامتياز على جميع أقرانه، وبذلك يكون النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم قد أظهر مكانة علي عليه السلام عند اللّه عزّ وجلّ وموقعه بين الناس فلولاه لم يكن لفاطمة عليها السلام كفواً على وجه الأرض[٢] موطّئاً وممهداً له الطريق للمستقبل في مرحلة ما بعد النبوّة مسلّماً إياه أقوى الحجج إنْ جاز التعبير - لأنّ خلافته كان منصوصا عليها[٣] - جاعلاً ذريته من صلبه[٤].

وقد أسفرت موافقة النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم

---

١ (بحار الأنوار – المجلسي ج٤٣ ص٩٣)

٢ (بحار الأنوار – المجلسي ج٤٣ ص٩٣ – أيضاً الكافي، الكليني ج١ ص٤٦١)

٣ (وحديث غدير خم أشهر من أن يعرّف – راجع في ذلك كتاب الغدير للأميني)

٤ (ينابيع المودة، القندوزي الحنفي، ج٢ ص٩١)

على هذا الزواج عن إرساء قواعد في كيفية اختيار الزوج بالنسبة للمرأة، فالمعيار لم يكن أبداً مادياً. ومما سيأتي، سوف يتبين لنا أنّ علياً عليه السلام كان شبه معدم إنْ لم نقل معدماً من الناحية المادية، ولكنّ الصفات والخصال التي كان يتمتع بها هي التي رجحت كفّته على غيره وكانت المعيار الأول والأخير، زد على ذلك مهر فاطمة عليها السلام، فلى الرغم من أنّها كانت محط أنظار المسلمين غنيهم وفقيرهم فقد كان مهرها عادياً إنْ لم نقل إنّه أقل من العادي[١] بكثير بالنسبة لفتاة مثلها، عدا ذلك فقد صرف هذا المهر على أثاث المنزل[٢] مساعدة من الزهراء عليها السلام لزوجها ومشاركة له في تحمل تكاليف الحياة من أول الطريق.

وقد كان بمقدور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو بمقدور فاطمة عليها السلام أنْ تطلب مهراً مرتفعاً في الحياة الدنيا، وكان الكثير من المهاجرين والأنصار مستعداً لأنْ يدفع المهر الذي يطلب منه، وقد تقدم أحدهم عارضاً ذلك بأسلوب خسيس وكأنّ المسألة مادية لكنَّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ردّه غاضباً

---

١ (بحار الأنوار – المجلسي – ج ٤٣ ص١١٩)

٢ (بحار الأنوار – المجلسي – ج ٤٣ ص١٣٠)

ومستاءً من هذا الأُسلوب الرخيص في طرح القضية[١].

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: وَرَدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ الزُّهْرِيِّ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُزَوِّجُنِي فَاطِمَةَ ابْنَتَكَ؟ وَقَدْ بَذَلْتُ لَهَا مِنَ الصَّدَاقِ مِائَةَ نَاقَةٍ سَوْدَاءَ، زُرْقَ الْأَعْيُنِ، مُحَمَّلَةً كُلُّهَا قَبَاطِيَّ مِصْرَ، وَعَشَرَةَ آلَافِ دِينَارٍ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَ رَسُولِ اللهِ أَيْسَرُ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَعُثْمَانَ. قَالَ عُثْمَانُ: بَذَلْتُ لَهَا ذَلِكَ، وَأَنَا أَقْدَمُ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِسْلَاماً. فَغَضِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ مَقَالَتَيْهِمَا، ثُمَّ تَنَاوَلَ كَفّاً مِنَ الْحَصَى، فَحَصَّبَ بِهِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ، وَقَالَ لَهُ: «إِنَّكَ تَهُولُ عَلَيَّ بِمَالِكَ؟ قَالَ: فَتَحَوَّلَ الْحَصَى دُرّاً، فَقُوِّمَتْ دُرَّةٌ مِنْ تِلْكَ الدُّرَرِ، فَإِذَا هِيَ تَفِي بِكُلِّ مَا يَمْلِكُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ.

وَهَبَطَ جَبْرَئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ، فَقَالَ: «يَا أَحْمَدُ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: قُمْ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَإِنَّ مَثَلَهُ مَثَلُ الْكَعْبَةِ يُحَجُّ إِلَيْهَا، وَلَا تَحُجُّ إِلَى أَحَدٍ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَنِي أَنْ آمُرَ رِضْوَانَ خَازِنَ الْجَنَّةِ أَنْ يُزَيِّنَ الْأَرْبَعَ جِنَانٍ، وَأَمَرَ شَجَرَةَ طُوبَى وَسِدْرَةَ

---

١ (بحار الأنوار – المجلسي – ج ٤٣ ص١٠٨)

الْمُنْتَهَى أَنْ تَحْمِلاَ الْحُلِيَّ وَالْحُلَلَ، وَأَمَرَ الْحُورَ الْعِينَ أَنْ يَتَزَيَّنَ، وَأَنْ يَقِفْنَ تَحْتَ شَجَرَةِ طُوبَى وَسِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَأَمَرَ مَلَكاً مِنَ الْمَلاَئِكَةِ، يُقَالُ لَهُ رَاحِيلُ وَلَيْسَ فِي الْمَلاَئِكَةِ أَفْصَحُ مِنْهُ لِسَاناً، وَلاَ أَعْذَبُ مَنْطِقاً، وَلاَ أَحْسَنُ وَجْهاً، أَنْ يَحْضُرَ إِلَى سَاقِ الْعَرْشِ. فَلَمَّا حَضَرَتِ الْمَلاَئِكَةُ وَالْمَلَكُ أَجْمَعُونَ، أَمَرَنِي أَنْ أَنْصِبَ مِنْبَراً مِنَ النُّورِ، وَأَمَرَ رَاحِيلَ أَنْ يَرْقَى، فَخَطَبَ خُطْبَةً بَلِيغَةً مِنْ خُطَبِ النِّكَاحِ، وَزَوَّجَ عَلِيّاً مِنْ فَاطِمَةَ بِخُمُسِ الدُّنْيَا لَهَا وَلِوُلْدِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَكُنْتُ أَنَا وَمِيكَائِيلُ شَاهِدَيْنِ، وَكَانَ وَلِيُّهَا اللّهَ تَعَالَى. وَأَمَرَ شَجَرَةَ طُوبَى وَسِدْرَةَ الْمُنْتَهَى أَنْ تَنْثُرَا مَا فِيهِمَا مِنَ الْحُلِيِّ وَالْحُلَلِ وَالطِّيبِ، وَأَمَرَ الْحُورَ أَنْ يَلْقِطْنَ ذَلِكَ، وَأَنْ يَفْتَخِرْنَ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَقَدْ أَمَرَكَ اللّهُ أَنْ تُزَوِّجَهُ بِفَاطِمَةَ فِي الأَرْضِ»[١].

وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «لَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللّهِ أَنْ يُزَوِّجَ فَاطِمَةَ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَالَ لَهُ: اخْرُجْ يَا أَبَا الْحَسَنِ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِنِّي خَارِجٌ فِي أَثَرِكَ، وَمُزَوِّجُكَ بِحَضْرَةِ النَّاسِ، وَذَاكِرٌ مِنْ فَضْلِكَ مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُكَ. قَالَ عَلِيٌّ: فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللّهِ وَأَنَا

---

١ دلائل الإمامة: ص٨٣.

مُمْتَلِئُ فَرَحاً وَسُرُوراً، فَاسْتَقْبَلَنِي أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَقَالا: مَا وَرَاءَكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ؟ فَقُلْتُ: يُزَوِّجُنِي رَسُولُ اللّهِ فَاطِمَةَ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللّهَ قَدْ زَوَّجَنِيهَا، وَ هَذَا رَسُولُ اللّهِ خَارِجٌ فِي أَثَرِي، لِيَذْكُرَ بِحَضْرَةِ النَّاسِ... قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَوَ اللّهِ مَا تَوَسَّطْنَاهُ حَتَّى لَحِقَ بِنَا رَسُولُ اللّهِ، وَإِنَّ وَجْهَهُ لَيَتَهَلَّلُ فَرَحاً وَ سُرُوراً. فَقَالَ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَيْنَ بِلَالٌ؟ فَأَجَابَ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَسُولَ اللّهِ. ثُمَّ قَالَ: أَيْنَ الْمِقْدَادُ؟ فَأَجَابَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللّهِ. ثُمَّ قَالَ: أَيْنَ سَلْمَانُ؟ فَأَجَابَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللّهِ. ثُمَّ قَالَ: أَيْنَ أَبُو ذَرٍّ؟ فَأَجَابَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللّهِ، فَلَمَّا مَثُلُوا بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ: انْطَلِقُوا بِأَجْمَعِكُمْ، فَقُومُوا فِي جَنَبَاتِ الْمَدِينَةِ، وَاجْمَعُوا الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارَ وَالْمُسْلِمِينَ. فَانْطَلَقُوا لأَمْرِ رَسُولِ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللّهِ فَجَلَسَ عَلَى أَعْلَى دَرَجَةٍ مِنْ مِنْبَرِهِ، فَلَمَّا حُشِدَ الْمَسْجِدُ بِأَهْلِهِ قَامَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَحَمِدَ اللّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: ... أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا الأَنْبِيَاءُ حُجَجُ اللّهِ فِي أَرْضِهِ، النَّاطِقُونَ بِكِتَابِهِ، الْعَامِلُونَ بِوَحْيِهِ، وَإِنَّ اللّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي أَنْ أُزَوِّجَ كَرِيمَتِي فَاطِمَةَ بِأَخِي وَابْنِ عَمِّي وَأَوْلَى النَّاسِ بِي: عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَاللّهِ عَزَّ شَأْنُهُ قَدْ زَوَّجَهُ بِهَا فِي السَّمَاءِ، بِشَهَادَةِ الْمَلَائِكَةِ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُزَوِّجَهُ فِي الأَرْضِ، وَأُشْهِدُكُمْ عَلَى

ذَلِكَ. ثُمَّ جَلَسَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ، ثُمَّ قَالَ: قُمْ، يَا عَلِيُّ، فَاخْطُبْ لِنَفْسِكَ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ، أَخْطُبُ وَأَنْتَ حَاضِرٌ؟! قَالَ: اخْطُبْ، فَهَكَذَا أَمَرَنِي جَبْرَئِيلُ أَنْ آمُرَكَ أَنْ تَخْطُبَ لِنَفْسِكَ، وَلَوْ لاَ أَنَّ الْخَطِيبَ فِي الْجِنَانِ دَاوُدُ لَكُنْتَ أَنْتَ يَا عَلِيُّ»[١].

---

١ بحار الأنوار: ج١٠٠، ص٢٦٩.

جهادها في الإطار الأُسري

أخذت فاطمة عليها السلام موقعها في بيتها الزوجي، فلم تكن تأنف من العمل فيه، «فقد استقت بالقربة حتى أثر ذلك في صدرها وطحنت بالرحى حتى مجلت يداها وكسحت البيت حتى اغبرّت ثيابها وأوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها فأصابها من ذلك ضرر شديد»[١].

كل ذلك وفاطمة لا تشتكي، فقد كانت تحرص على عدم تكليف زوجها بما لا يطيق، مفضّلة تعبها وآلامها على تكدير صفوه بالهموم والمتاعب. فقد كان عليٌّ عليه السلام فقيراً يبيت في كثير من الليالي على الطوى، وكانت فاطمة عليها السلام تشاركه في ذلك حتى نزلت فيهم سورة هل أتى[٢].

ومن هنا تظهر عظمة فاطمة عليها السلام التي

---

١ (بحار الأنوار - المجلسي ج٤٣ ص٨٢)

٢ (الاحتجاج - الطبرسي ص١١٩)

اختارت علياً عليه السلام من بين سادات المهاجرين والأنصار وفضّلت الفقر على الغنى إذ لم تكن تنظر إلى الدنيا كما كان ينظر إليها بنات جنسها، فلم يكن ليغرّها زخرفها ومتاعها، وكيف ذلك وهي ابنة خاتم الأنبياء وسيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين[١].

وقد عيرتها نساء قريش بذلك فبكت بكاءً شديداً وأخبرت والدها بمقالتهن بأنّه وزوّجها من رجل لا مال له[٢]، ومما لا شك فيه أنّ بكاء فاطمة عليها السلام لم يكن ناتجاً عن إحساس بالغبن أو الندم على هذا الزواج، كيف ذلك وهي المرأة الكاملة (الكشاف - الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها) التي تعرف كيف تدبُّ الأمور وتدرس عواقبها. ومما يدل على ما ذهبنا إليه من أنَّ سبب بكائها لم يكن ناتجاً عن إحساس بالغبن أو الندم أنها كانت قد بكت ليلة عرسها فسألها النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك فقالت له: «تعلم أنّي لا أحب الدنيا ولكن نظرت إلى فقري في هذه الليلة فخشيت أنْ يقول لي علي بأي شيء جئت»[٣].

---

١ (بحار الأنوار، المجلسي، ج٤٣ ص٢٤)
٢ (أمالي الصدوق - القمي ص٣٥٦٤)
٣ (الغدير - الأميني ج٢ ص٣١٨)

وكما انعكس فقرها على سكنها وأثاث بيتها، والذي إنْ سمي بالأثاث فإنَّما يسمي من باب المجاز[١]، انعكس ذلك على لباسها مما دفع سلمان المحمدي رضي اللّه عنه إلى البكاء وهو يقول: «و احزناه، إنَّ بنات قيصر وكسرى لفي السندس والحرير وابنة محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم عليها شملة صوف خلقة قد خيطت في اثني عشر مكاناً»[٢].

كل ذلك وفاطمة عليها السلام صابرة محتسبة لا تشتكي إلى زوجها ذلك فقد أوصاها أبوها صلى اللّه عليه وآله وسلم أنْ لا تسأل زوجها شيئاً قائلاً لها: «لا تسألي ابن عمك شيئاً إنْ جاءك بشيء وإلاّ فلا تسأليه»[٣]. وكانت على الوصية لا تشتكي إليه جوعها وتعبها في أعمال المنزل ولا رثّة ثيابها ولا ضعة أثاث بيتها، كل ذلك رأفة بزوجها وزهداً بمتاع الدنيا الفانية.

عَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،

---

١ (لما وضع أثاث بيت فاطمة بين يدي رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم بكي وجرت دموعه ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم بارك لقوم جلّ آنيتهم الخزف - بحار الأنوار ج٤٣ ص١٣٠٧)

٢ (بحار الأنوار - المجلسي ج٤٣ ص٨٨)

٣ (بحار الأنوار - المجلسي ج٤٣ ص٣١)

قَالَ: أَصْبَحَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ذَاتَ يَوْمَ سَاغِباً، فَقَالَ: «يَا فَاطِمَةُ، هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ تُطْعِمِينِي؟»، قَالَتْ: «وَالَّذِي أَكْرَمَ أَبِي بِالنُّبُوَّةِ، وَأَكْرَمَكَ بِالْوَصِيَّةِ، مَا أَصْبَحَ عِنْدِي شَيْءٌ يَطْعَمُهُ بَشَرٌ، وَمَا كَانَ مِنْ شَيْءٍ أُطْعِمُكَ مُنْذُ يَوْمَيْنِ إِلاَّ شَيْءٌ كُنْتُ أُوثِرُكَ بِهِ عَلَى نَفْسِي وَعَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ»، قَالَ: «أَعَلَى الصَّبِيَّيْنِ! أَلاَ أَعْلَمْتَنِي فَآتِيَكُمْ بِشَيْءٍ»، قَالَتْ: «يَا أَبَا الْحَسَنِ، إِنِّي لأَسْتَحِي مِنْ إِلَهِي أَنْ أُكَلِّفَكَ مَا لاَ تَقْدِرُ»[1].

وكما كانت فاطمة عليها السلام في بيت أبيها فتاة غير عادية، تحمّلت المسؤولية باكراً وخاضت تجارب مريرة وتخطّت الكثير من الصعاب والمشاكل فكانت خير ابنة لخير أب كذلك كانت في بيت زوجها، فكانت خير زوجة لخير زوج في ذلك الحين.

ويحدثنا عن ذلك أمير المؤمنين عليه السلام إذ يقول: «فو الله ما أغضبتها ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله عزّ وجلّ ولا أغضبتني ولا عصت لي أمراً، ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عني الهموم والأحزان»[2].

هذا كان من ناحية دورها كزوجة، أمّا من ناحية

---

١ أمالي الطوسي: ص٦١٦.

٢ بحار الأنوار - المجلسي ج٤٣ ص١٣٤.

دورها كأُمٍّ وكيفية تأدية هذا الدور فقد كان سهلاً بالنسبة إليها، حيث إنّ الأولاد في البيت ولو لم يتلقوا التربية عبر التوجيهات والملاحظات المستمرة والمتكررة فإنّ التربية تنتقل إليهم عبر تصرفات الوالدين في البيت. وإذا كانت النصوص التي تتحدث عن الطريقة التي كانت تعتمدها الزهراء عليها السلام في تربية أولادها قليلة ونادرة - بحسب اطّلاعي - فهناك بعض من أفعالها كان بحدِّ ذاته من أصدق المصاديق على كيفية تلقّي الطفل للتربية من والديه من خلال تصرفاتهم وأفعالهم. وغني عن القول إنّ جميع تصرفات وأفعال فاطمة عليها السلام كانت منبثقة عن شخصيتها الكاملة التي لا مجال للغو فيها والخطأ.

ومن أبرز هذه المصاديق ما يرويه الإمام الحسن عليه السلام حيث يقول: «رأيت أُمِّي فاطمة قامت في محرابها ليلة جمعتها فلم تزل راكعة ساجدة حتى اتّضح عمود الصبح وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشيء. فقلت لها يا أُمَّاه لِمَ لا تدعين لنفسك كما تدعين

لغيرك، فقالت يا بني الجار ثم الدار»[١] ولئن كنا في هذا النص قادرين على استخراج الكثير من المثل العليا التي تتصف بها فاطمة الزهراء عليها السلام من خلال سلوكها العام وإيثارها للمؤمنين على نفسها حتى في الدعاء في ذلك الليل الذي لا مجال فيه للرياء والعجب، فإنَّ فاطمة عليها السلام كانت بعملها هذا تغرس في أطفالها حبَّ العبادة وخاصة قيام الليل، وحب الغير ومعرفة حقوقهم من غير أنْ تتوجه بذلك مباشرة إلى أولادها عبر الخطاب والكلام، ومن المؤكد أنَّ هذا العمل كانت تقوم به بشكل مستمر مما كان يرسّخ ويعمّق الكثير من المثل والقيم لدى أطفالها في البيت.

هذا عدا عن الكثير من الأفعال والتصرفات التي كانت تنطبع في مخيلة أطفالها الصغار، مضافة إلى التوجيهات والخطابات، فتترجم من قبل هؤلاء الأبناء على الأرض نظراً لاعتبارهم أنّ الأب والأُمَّ هما المثل الأعلى الذي يجب أن يقتدى به ويحتذى.

وبذلك كانت فاطمة عليها السلام تقوم بدورها في بيت الزوجية خير قيام سواء من ناحية زوجها أو من ناحية أولادها.

---

١ بحار الأنوار – المجلسي ج٤٣ ص٨٢.

موقعها في حياة النبيِّ محمد صلى الله عليه وآله

من خلال ما مرّ معنا من الخصال التي كانت تمتاز بها بضعة رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم، والتي وصلت إليها واكتسبتها بمجاهدة نفسها ومحاربة هواها، إضافة إلى التربية الصالحة التي تربتها على يد أبيها صلى اللّه عليه وآله وسلم، فرضت نفسها كشخصية إسلامية تستحق كل احترام وتبجيل من كل من يقدّر الناس ويعرف قيمتهم. وانطلاقاً من ذلك كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم يتعامل مع فاطمة عليها السلام، فقد كان يبدي لها كل مظاهر الاحترام والتقدير ويثني عليها في العديد من المناسبات، وكان لا يدع فرصة إلاّ وينتهزها من أجل إظهار منزلتها ومقامها.

فكانت إذا دخلت عليه قام إليها وقبّلها وأجلسها في مجلسه، وليس ذلك لأنّها ابنته فقط، فكل الناس

لديهم الأبناء ولم نر أحداً يفعل ذلك[١] حتى أنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن يفعل ذلك مع غيرها بحسب اطلاعنا.

وقد كانت من أحب الناس إلى قلبه حيث تقول عائشة: «أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من النساء فاطمة ومن الرجال علي»[٢]. ولعلّ هذا الحب وتلك العناية الفائقة التي كان يبديها النبي صلى الله عليه وآله وسلم تجاه فاطمة عليها السلام كانت سبباً في غيرة بعض نسائه حيث كنّ يؤاخذنه على تقبيلها ويقلن له إنّك تكثر من تقبيل فاطمة فيقول كلما اشتقت إلى ريح الجنة شممت رائحة ابنتي[٣].

وكيف لا تحتل فاطمة عليها السلام موقعاً مميزاً في قلب أبيها وهي سيدة نساء العالمين، وأعبد نساء هذه الأُمّة[٤] وأشبه الناس سمتاً وهدياً به وهي التي

---

١ وكما عن جماعة من المسلمين حيث قالوا: ولو لم يكن لها عند الله تعالى فضل عظيم لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعل معها ذلك إذ كانت ولده. مناقب آل أبي طالب – ج٣ ص٣٣٣.

٢ مناقب آل أبي طالب – ابن شهر آشوب ج٣ ص٣٣٣.

٣ ن. م – ج ٣ ص٣٣٥.

٤ بحار الأنوار – المجلسي ج٤٣ ص٨٢.

يغضب الله لغضبها ويرضى لرضاها[١].

عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة قالت: ما رأيتُ أحداً كان أشبَهَ كلاماً وحديثاً من فاطمة برسول الله، وكانت إذا دخَلَت عليه رحّب بها وقام إليها فأخذ بيدها فقبّلها، وأجلَسَها في مجلسه»[٢].

وعن المنهال بن عمرو، عن عائشة في حديث طويل أوّله: قالت: ما رأيتُ أحداً أشبَهَ سَمتاً ودَلاًّ وهَدْياً برسول الله في قيامه وقعوده من فاطمة بنت رسول الله...»[٣].

قالت عائشة أيضاً: ما رأيتُ من الناس أحداً أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله من فاطمة...»[٤].

وقد لا نجد نصاً بيّن ما تمثل فاطمة عليها السلام بالنسبة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أقرب من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ فاطمة بضعة مني وهي نور عيني وثمرة فؤادي يسوؤني ما ساءها ويسرني ما سرّها»[٥]. إذاً فاطمة هي نور عين الرسول صلى الله عليه

---

١ بحار الأنوار - المجلسي ج٤٣ ص١٩.

٢ المستدرك على الصحيحين: ج٣، ص١٥٤.

٣ الجامع الصحيح للترمذي: ج٥، ص٧٠٠، ح٣٨٧٢.

٤ بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ٣١١.

٥ ن. م - ج ٤٣ ص٢٤.

وآله وسلم وما أحوج الإنسان إلى نور العينين ومدى تعلقه به وما يمثله بالنسبة إليه، فنعمة البصر من أجل النعم التي أنعم الله عزّ وجلّ بها على الإنسان، وكل نعمه جليلة، وهي ثمرة فؤاده ومركز عواطفه يسوؤه ما ساءها ويسره ما سرّها وما ذلك إلاّ نتيجة للذوبان والإتحاد بها حتى كأنّ نفسه نفسها.

وتأتي الكثير من الأحداث والوقائع التي تزيد من تعلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم بها وتعلل بالتالي سبب حصولها على هذا الموقع المتقدم لديه، فهذا أعمى يستأذن عليها فتحجبه فيقول لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما حجبته وهو لا يراك؟فتقول إنْ لم يكن يراني فإنِّي أراه وهو يشم الريح فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشهد أنّك بضعة منّي. وها هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدخل عليها وإذا في عنقها قلادة فيعرض عنها فتقطعها وترمي بها كما تحدث بذلك أسماء بنت عميس حيث تقول: «كنت عند فاطمة عليها السلام إذ دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي عنقها قلادة من ذهب كان اشتراها لها علي عليه السلام من فيء فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا فاطمة لا يقول الناس

إنّ فاطمة بنت محمد تلبس لباس الجبابرة. فقطعتها وباعتها واشترت بها رقبة فأعتقتها فسرّ بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»[١]، إلى غير ذلك من الأُمور التي كانت تقع فتعمّق العلاقة بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابنته فاطمة عليها السلام لتتجاوز العلاقة بينهما علاقة الأب بابنته إلى علاقة روحية لا مثيل لها.

وما ذلك التصرف الذي كان يقوم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كثير من المناسبات من إظهار الاحترام والتكريم للتدليل عن مدى حبه لها ليس لمجرد أنّها ابنته، وإنّما كان يهدف بذلك إلى أنْ يعرّف المسلمين بمقامها ومكانتها. ولم يكن صلى الله عليه وآله وسلم يكتفي بهذه التصرفات وتلك الأقوال في حقها من دون إعطاء الدليل على استحقاقها لذلك وعلوّ منزلتها وتبيين الوجه الذي لأجله استحقت هذه المرتبة فكان يسأل أصحابه بعض الأسئلة، وفي بعض الأحيان لا يجد الجواب الشافي فيبعث إلى فاطمة عليها السلام من يسألها ويأتي بالجواب فيعقّب الرسول صلى

---

١ بحار الأنوار - المجلسي ج٤٣ ص٨١.

اللّه عليه وآله وسلم على ذلك بالثناء. ومن ذلك عند ما سأل النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم أصحابه قائلاً: أي شيء خير للمرأة ويأتي جواب فاطمة عليها السلام : أنْ لا ترى رجلاً ولا يراها رجل فيقول النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم ذرية بعضها من بعض. ومن الأمثلة كذلك عند ما جاءه أحد الأعراب يسأله شيئاً يسد به جوعه فيرسله إلى بيت فاطمة في قصة طويلة يظهر في نهايتها إيثارها ومكانتها[١].

---

١ فاطمة من المهد إلى اللحد - القزويني ص٢٥٠ (نقلا عن البحار).

جهادها السياسي بعد وفاة النبيِّ صلى الله عليه وآله

وتمضي الأيام وفاطمة عليها السلام تعيش مع علي عليه السلام وفي ظلال عطف أبيها وحنانه ودلاله، إضافة إلى الحصانة التي كانت تتمتع بها والتي تركزت من خلال المكانة التي وصلت إليها في المجتمع الإسلامي وقرابتها بالرسول صلى اللّه عليه وآله وسلم حيث كان احترامها من احترامه وإيذاؤها إيذاءً له. فكان المسلمون في ذلك الوقت حريصين على التقرب من النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم وعدم الإتيان بأي عمل من شأنه أنْ ينفّر النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم. ومما لا شك فيه أنّ أيّ عمل أو أيّ تصرف يوجّه إلى فاطمة عليها السلام يكون موجّهاً بالتأكيد إلى النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم. واستمرت هذه الحالة إلى اليوم الذي

انتقل فيه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى جوار ربّه، حيث فقدت فاطمة عليها السلام أعظم ركن كانت تستند عليه في هذه الدنيا لتبدأ مرحلة مريرة وصعبة من حياتها تعرّضت خلالها لأقسى التجارب وأعظم البلاء.

فما إنْ توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى رجفت المدينة بأهلها وكثر الهجر والمرج، وجاء عمر ليعلن أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يمت مخوّفاً الناس بأنّه سوف يعود ليقطع أيدي وأرجل بعض الناس في محاولة منه لكسب الوقت حتى مجيء أبي بكر. أتى أبو بكر فأعلن وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة وجاءوا به إلى سقيفة بني ساعدة، فلما سمع عمر بذلك أخبر أبا بكر فمضيا مسرعين إلى السقيفة ومعهما أبو عبيدة بن الجراح حيث تنازعوا هناك مع الأنصار في أمر الخلافة وكثر الكلام حتى كادت تقع الفتنة إلى أنْ تم الأمر أخيراً لأبي بكر بعد أن بايعه عمر وأبو عبيدة وبشير بن سعد[١].

في هذا الوقت كان الإمام علي عليه السلام

---

١ شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد ج٦ ص١٨.

والهاشميون مشغولين بأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد أتاه عمه العباس يعرض عليه البيعة فرفض وأتى أبو سفيان مع بعض المسلمين وعرض عليه المبايعة - ابتغاء الفتنة[١] - قائلاً له: لأملأنها عليهم خيلاً ورجلاً فأبى. وعلى الرغم من معرفته بما كان يجري بقي مستمراً في أداء تكليفه، ولّما فرغ الإمام عليه السلام من تجهيز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والصلاة عليه جلس مع بني هاشم في المسجد فأتى أبو بكر وعمر وغيرهم وطلبوا المبايعة لأبي بكر، فانصرف علي عليه السلام وبنو هاشم إلى منزل علي عليه السلام، فذهب إليهم عمر مع جماعة من مؤيدي الشورى، وبعد جدال وتهديد من عمر بالقتل بايع بنو هاشم - وقد كانوا قلة لا يعتدّ بهم[٢] - أما الإمام علي عليه السلام فقد أعلن رفضه وأحقيته بهذا الأمر وكثر الكلام في هذا

---

١ لما قدم أبو سفيان المدينة وعلم بما آلت اليه الأُمور من استخلاف أبي بكر قال: «إنِّي لأرى عجاجة لا يطفيها إلاّ الدم» بحار الأنوار ج٢٨ ص٣٢٧.

٢ سأل رجل أبا جعفر عليه السلام فأين كان عز بني هاشم فقال أبو جعفر عليه السلام : «من كان بقي من بني هاشم؟ إنَّما كان جعفر وحمزة فمضيا وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالإسلام عباس وعقيل» ن. م ص٢٥١.

المعنى وارتفع الصوت وخشي عمر أن يصغي الناس إلى قول علي عليه السلام ففسخ المجلس.

في تلك الظروف كان من المتعذّر على الإمام علي عليه السلام أنْ ينهض ليزيح الباطل ويكشف وجه الحق لقلة الناصر والمعين وانقياد الناس لمصالحها وشهواتها، فكان أيُّ تحرك منه لتعرية وفضح تلك البيعة سوف يعني، مع الإصرار، قتله وقتل مؤيديه مما يخلي الساحة أمام المنافقين والمنحرفين ليمحقوا الرسالة ويبيدوا معالم الدين، وليس ذلك استنتاجاً نستنتجه من طبيعة تلك الظروف - وإنْ كان في محلّه - فقد كان هناك محاولة للتخلص منه بعد أنْ شعر الحكام الجدد بالخطر، فرسمت الخطة وحيكت خيوط المؤامرة حيث تعطل التنفيذ في اللحظة الأخيرة[1]، مما يدلل على أنَّ القوم كانوا مستعدين للتصفيات الجسدية ضد كل من يشكل تهديداً حقيقياً لمصالحهم ومكتسباتهم مهما بلغ شأن ومكانة هذا المعارض.

إذن لابد من القيام بدور من شأنه تعرية هذه الفئة التي اغتصبت الخلافة وتخطّت النصوص الصريحة

---

١ الاحتجاج – الطبرسي ص٨٩ – ٩٠.

الدالة على الخليفة الشرعي. والذي سوف يسند إليه هذا الدور لابدّ أن يتمتع بمميزات من شأنها أنْ توفر له حداً أدنى من حرية الحركة بعيداً عن قمع السلطة وضغطها التي لم تكن لتختلف عما نصطلح عليه اليوم بالسلطة الديكتاتورية، إضافة إلى كونه يمتلك شخصية تمكنه من تحريك القاعدة الشعبية ولا يمكن للسلطة في ذلك الوقت أنْ تسقطها من أعين الجماهير. وإذا كان الإمام علي عليه السلام لا يستطيع التحرك في تلك الظروف لما ذكرناه إضافة إلى عدم رغبته واستعداده لأنْ تأخذ المواجهة شكل الصِّدام المسلّح، فلم يعد يصلح لذلك الدور سوى فاطمة عليها السلام التي كانت تتمتع بكل المميزات والخصائص التي تسمح لها أنْ تتحرك من دون أنْ تكون السلطة الحاكمة قادرة على تحطيم صورتها في أعين الناس وتبقي الصراع محصوراً في دائرة محددة لا يصل معها إلى درجة الصِّدام المسلّح.

وتبقي النافذة التي سوف تنفذ من خلالها فاطمة عليها السلام لتدخل إلى المجتمع لتضطلع بذلك الدور فتأتي قضية فدك لتكون الشرارة التي مهّدت الطريق لنسف الأُسس التي قامت عليها الخلافة ولكشف الحقائق التي تمّ تزييفها عقيب وفاة النبي صلى اللّه

عليه وآله وسلم.

فبعد أنْ استقام الأمر لأبي بكر على جميع المهاجرين والأنصار وفي محاولة منه للتضييق على الإمام علي عليه السلام ومنع معارضته من الامتداد قام بمصادرة أرض فدك وأخرج وكيل فاطمة عليها السلام منها[١].

ومن المعروف أنّ فدكاً كانت من قبل ملكاً لليهود فصالحوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليها بعد أنْ قذف الله في قلوبهم الرعب وبذلك صارت ملكاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاصة لأنّها لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب، ومن ثم قدمها لابنته فاطمة عليها السلام وكانت بيدها في عهد أبيها[٢].

وفدك من الأراضي الواسعة وقد كانت ملأى بأشجار النخيل وتدر أرباحاً طائلة من شأنها أنْ تشكل سنداً قوياً للإمام علي عليه السلام من الناحية المادية فيما لو أراد المضي في معارضته لتلك البيعة. ومما يعطينا لمحة عن عظم شأن تلك الأرض في ذلك الوقت ما

---

١ الاحتجاج – الطبرسي ص٩٠.

٢ م. ن وأيضاً قول الإمام علي عليه السلام في أحد كتبه في نهج البلاغة: «كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلته السماء. . .».

قاله ابن أبي الحديد في شرح النهج حيث ينقل: «وقلت لمتكلم من متكلمي الإمامية يعرف بعلي بن تقي من بلدة النيل، وهل كانت فدك إلاّ نخلاً يسيراً وعقاراً ليس بذلك الخطير؟فقال لي ليس الأمر كذلك بل كانت جليلة جداً، كان فيها من النخل نحو ما بالكوفة الآن من النخل وما قصد - السلطة الحاكمة آنذاك - بمنع فاطمة عليها السلام عنها إلاّ أنْ يتقوى عليّ بحاصلها وغلّتها على المنازعة في الخلافة الخ. . . »[١] فهذا النص صريح بدلالته على قيمة فدك والسبب الكامن وراء منع فاطمة عليها السلام منها.

وبانتزاع فدك من فاطمة عليها السلام ووضع يد أبي بكر عليها، فتحت الطريق أمام فاطمة عليها السلام التي هبّت لتغتنم الفرصة الذهبية التي أُتيحت لها فجاءت إلى أبي بكر وقالت له: «يا أبا بكر تريد أنْ تأخذ منِّي أرضاً جعلها لي رسول الله»، فدعا أبو بكر بدواة ليكتب به لها فدخل عمر فقال: «يا خليفة رسول الله لا تكتب لها حتى تقيم البينة بما تدعي»، فقالت فاطمة عليها السلام: «علي وأُم أيمن يشهدان بذلك»فقال

١ ن. م ص٩١.

عمر: «لا تقبل شهادة امرأة أعجمية لا تفصح وأمَّا علي فيجر النار إلى قرصه». فرجعت فاطمة وهي مغتاظة. وفي رواية أُخرى أنَّ أبا بكر كتب لها كتاباً ودفعه إليها ولكن عمر عند ما علم بذلك مزّق الكتاب فخرجت فاطمة وهي تبكي.

وكانت نتيجة تمزيق الكتاب أنْ تراجع أبو بكر عن موقفه بإعطاء فاطمة عليها السلام فدكاً وطالب بشهود غير علي عليه السلام وأُم أيمن فوقعت مجادلة بينه وبين علي عليه السلام بسبب حكمه بخلاف كتاب الله، فتدخل عمر لينهي الجدال بقوله: «يا علي دعنا من كلامك فإنّا لا نقوى على حجّتك فإنْ أتيت بشهود عدول وإلاّ فهي فيء للمسلمين لا حقّ لك ولا لفاطمة فيه»[1].

ومما لا شك فيه أنّ تمزيق الكتاب الذي أعطاه أبو بكر لفاطمة عليها السلام من قبل عمر جدّد الأمل بفتح الصراع السياسي مع السلطة حيث كان من شأن ذلك أنْ يقفل الباب أمام فاطمة عليها السلام بمواجهة السلطة الحاكمة عن طريق المطالبة بفدك والتي سوف تكون

---

١ الاحتجاج - الطبرسي ص٩٢.

المنطلق والأساس الذي سوف تنطلق منه في تحركها المستقبلي.

وإذ سدّ أبو بكر الباب أمام فاطمة عليها السلام في فدك من ناحية كونها نحلة - بسبب حكمه بخلاف حكم الله - ورفضه أي قول ومراجعة في هذا المجال كان لابدّ أمام فاطمة عليها السلام من أنْ تنحو طريقاً آخر من أجل المطالبة بحقها المغتصب، فكان طريق الإرث هو الأنسب لذلك، فإنْ حرمها أبو بكر النحلة لعدم وجود الشهود كما يدّعي فلا يمكن له أنْ يمنعها من ناحية الإرث الذي لا يمكن لأحد أن يلغيه أو يدّعي عدم التوارث بين الأقارب. وقد أشار إلى تقديم مطالبتها بالنحلة على الميراث السيد المرتضى في ردّه على من ادّعى العكس، فيما ينقله عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة[1].

ويبدأ الاستعداد لخوض المواجهة ضمن تخطيط حكيم، فالقضية ليست قضية قطعة أرض معينة تطالب بها بضعة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم، فهي أجل قدراً من أنْ تعرّض نفسها للمواجهة أمام الرجال في مجتمع يعتبر عدم الاختلاط ركناً من

١ شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد ج١٦ ص٢٧٧.

أركانه وملازمة المرأة لبيتها طاعة ما بعدها طاعة، وهي التي تقول خير للمرأة أنْ لا يراها رجل ولا ترى رجلاً وهي الامرأة الزاهدة في الدنيا التي لا تقيم للمادة أي وزن واعتبار. وإنّما كل ما في الأمر أنّ فدكاً وبعض الميراث كانا الثغرة الوحيدة التي يمكن لسيدة النساء أنْ تنفذ من خلالهما لتقيم الحجة على الناس الذين انطلقوا ليبايعوا وفق ما تقتضي مصالحهم تاركين النبي صلى الله عليه وآله وسلم مسجّى وهو لما يدفن بعد، متّخذة من ذلك حجة صريحة لإعلان الموقف السياسي.

وقضية مطالبة فاطمة عليها السلام بفدك وإنْ أشارت بظاهرها إلى المسألة المادية، لكنّها ترمز في الباطن والجوهر إلى قضية مصيرية وحساسة في حياة المسلمين ألا وهي إرجاع المسلمين إلى جادة الطريق الصحيح من خلال القيادة الشرعية الصحيحة.

إذن المسألة ليست مادية بل هي سياسية في الصميم، ومن هنا كانت خطورة دور فاطمة عليها السلام حين أحسّ الحكام، في ذلك الوقت، بخطورة هذه المطالبة وخطورة هذا الدور، لأنّ القضية كانت بنظر فاطمة عليها السلام «مسألة إسلام وكفر ومسألة إيمان

ونفاق ومسألة نصّ وشورى»[١].

وتبدأ المواجهة العلنية للسلطة الحاكمة من قبل فاطمة عليها السلام عبر خطة مدروسة ومنسّقة حيث «لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار»[٢].

إذن هكذا كان البدء، استعراض قبل المواجهة من شأنه أنْ يفتح أعين الناس، فقد سار على الطريق جمع من النساء في منظر ملفت يدعو كل ناظر إلى التساؤل عمّا هناك، فيدخلن المسجد حيث يجتمع عدد كبير من الناس إضافة إلى الذين كانوا على الطرقات وفي منازلهم وقد دعاهم الفضول إلى معرفة ما يجري وبذلك يكون في المسجد أكبر عدد ممكن من الناس وعلى اختلاف طبقاتهم وميولهم وأهوائهم.

مع اجتماع هذا العدد الكبير تناط ملاءة بين

---

١ ن. م، ص٤٩.

٢ شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ج١٦ ص٢١١.

النساء والرجال وتبدأ المجابهة بأنّة[١] صادرة عن صدر مثقل بالألم والحسرة والمرارة، وكاهل مثقل بالظلم، ومن نفس براها الحزن، فتحرك العواطف والمشاعر لتصبح النفوس والقلوب ألين وأطوع علىي الانفعال، الأمر الذي يؤدي إلى تعاطف ومناصرة تصدر هذه الأنة فيجهش الجمع بالبكاء فتنتظر فاطمة عليها السلام حتى تهدأ فورتهم لتبدأ حملتها الإعلامية السياسية مجسّدة بذلك الموقف السياسي والخط الشرعي الأصيل فاضحة للانحراف ومعرّية للحكام. وكل هذه الأُمور لا يمكن لأحد أنْ يقف ويعلنها أمام الحكام في نظام تسوده«الديكتاتورية»و الأحكام العرفية إلاّ ويكون أكلة باردة وطعمة رخيصة للسلطات الحاكمة التي كانت قد بلغت يومذاك أوج الضغط والشدّة.

ومن خلال خطبتها وترتيبها وتسلسلها نستطيع أنْ نستشف النفس السياسي وجوهر الصراع الحقيقي فتبدأ بحمد الله وشكره كما يبدأ المسلمون في خطبهم ثم الشهادة والتصديق بنبوّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم مشيرة إلى أنه صلى الله عليه وآله وسلم

١ شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ج١٦ ص٢١١.

أبوها مبينة للناس موقعها منه والأساس الشرعي الذي تنطلق منه. فهي ابنة نبي الإسلام، مظهرة فضل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليهم بإنقاذهم من الضلالة وإرشادهم إلى طريق الهدى.

بعد أنْ عرّفت بنفسها وعقيدتها وموقعها من صاحب الرسالة اتجهت بالخطاب إلى الحاضرين شارحة لهم فروع الدين معللة لوجوبها[1] ثم عادت لتعرّف بنفسها وبأبيها مؤكدة جهاده وفضله عليهم بإنقاذهم من الجهل والظلمات ومبينة العمل العظيم الذي قام به والخطر المحدق بهم الذي أزاله، وتنتقل لتشرك ابن عمها علياً عليه السلام بكل هذا الفضل والجهاد، فإنّ الأعمال التي قام بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والجهاد الذي جاهده، وأزاح به الباطل وأنار الظلمات كان بالاشتراك مع علي عليه السلام حيث كان يقتحم الأخطار ويطفيء النيران ويحق الحق ويزهق الباطل. وهو إضافة إلى ذلك ولي من أولياء الله مجتهد في أمره يطبق تعاليم الإسلام لا يخاف أحداً ولا يجامل أحداً وهو مع تلك الصفات قريب من الرسول صلى الله

---

١ الاحتجاج - الطبرسي ص٩٨ - ٩٩.

عليه وآله وسلم لا لقرابته وإنّما لإيمانه وتضحياته.

وأمام كل هذه التضحيات والأعمال التي قام بها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وابن عمه عليه السلام كان البعض يهرب من القتال ويفرّ من الجهاد[١] والبعض الآخر ينعم بالراحة والرفاهية كأنّ الأمر لا يعنيه، لا بل أنّ البعض كان ينتظر ويتمنى حلول المصائب والبلايا ليشمت ويشفي غليله.

إذن بدأت خطبتها بتعريف نفسها للقوم ومكانتها وموقعها من الرسالة ومن صاحبها لتأخذ بذلك الشرعية ويكون الكلام عظيم الأثر، ثم انطلقت لتبين فضل أبيها وابن عمها على كافة المسلمين مظهرة جهادهما وتضحياتهما في مقابل قعود الآخرين وتخاذلهم. وانتقلت لتعلن أنّه على الرغم من هذه التضحيات التي قدّمت والجهود التي بذلت فإنّ كثيراً من الناس كانوا يجارون الوضع ويهتفون دائماً للمنتصر حتى إذا وجدوا نافذة ينفذون منها خرجوا ونبذوا ما كانوا يدّعونه وراء ظهورهم واتبعوا المنتصر الجديد الذي من شأنه أنْ يلبي رغباتهم ويحقق طموحاتهم، فإذا بهم لا إيمان

---

١ «و تتكصون عند النزال، وتفرون من القتال»الاحتجاج – الطبرسي ص١٠١.

لهم ولا دين يتخذون المبادئ والقيم لباساً يبدّلونها حسب أهوائهم ومصالحهم. ثم تبدأ بتوبيخهم على سرعة تبدلهم وتقلبهم، فالفاجعة قريبة العهد بهم والرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يدفن بعد والجرح لّما يندمل، فتفنّد حجة البعض بأنّهم إنّما فعلوا ذلك مخافة الفتنة[1] وأنّه لابدّ للناس من قيادة في هذه الظروف الحرجة مشيرة إلى مؤامراتهم واتفاقهم على ذلك.

اتهمتهم بالتآمر والاتفاق علي ذلك لأنّ الأُمور واضحة جلية وأحكام الله موجودة ولكنّهم نبذوها وراء ظهورهم، متوعدة إياهم بعذاب النار وسوء العاقبة[2].

فقد أشارت هنا إلى ظهور المنافقين وانكشافهم على حقيقتهم وأنّهم كانوا يتحينون الفرص للانقضاض على الإسلام، فما إنْ توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى نبذوا كتاب الله وأحكامه وراء ظهورهم ووضعوا أنفسهم في مواضع ليسوا أهلاً

---

١ «هذا والعهد قريب. . والجرح لما يندمل، والرسول لما يقبر، ابتداراً زعمتم خوف الفتنة ألا في الفتنة سقطوا» م. ن.

٢ «و كتاب الله بين أظهركم. . . وقد خلفتموه وراء ظهوركم... بئس للظالمين بدلا ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين»م. ن.

لها، قد نصّت الشريعة على أصحابها، وبدأوا بتبديل الأحكام، كل ذلك في فترة يسيرة جداً بعيد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مما يدلل على أنّ هؤلاء القوم لم يؤمنوا بالله طرفة عين.

ثم تنتقل لتطالب بحقّها المهضوم مستغلّة ذلك لتعرية أصحاب السلطة في ذلك الوقت ومبينة كيفية ضربهم للأحكام الشرعية عرض الحائط ومخالفتهم للكتاب الكريم مستدلّة على ذلك بآيات عديدة[1]، ملمّحة إلى أنّ الذي يغتصب أموال الناس وحقوقهم يغتصب بطريق أولي - إذا سنحت له الفرصة - المركز الذي من شأنه أنْ يجعله متحكماً بأُمور الناس، وأنّ الذي لا يكون أميناً على أموال الناس وممتلكاتهم كيف يكون أميناً على دمائهم ومستقبلهم.

أمام هذه الخطبة الرائعة التي اختصرت تاريخ ظهور الدعوة وانتشارها، والتي تحمل بين مفرداتها دعوة صريحة للثورة على الظلم وإعادة الحق إلى أهله والتي تبين عدم التزام القوم بالكتاب والسنّة وتظهر الانحراف والنفاق، خاف أركان الحكم من أنْ يميل الناس

---

١ «أيها المسلمون أأُغلب على إرثي» «و ورث سليمان داوود»، «يوصيكم الله في أولادكم». . الاحتجاج ص١٠٢.

إلى فاطمة عليها السلام فقام أبو بكر خطيباً[١] ليهدئ الجو ويخفف من تأثير الخطبة عبر الالتفاف على ما طرحته سيدة النساء عليها السلام مشيداً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام شاهداً بصدق قولها[٢]، مستعملاً أعذب العبارات والمديح والإطراء في محاولة لامتصاص النقمة التي بدأت تظهر على وجوه القوم، معللاً اغتصاب فدك بحديث ادّعي أنّه سمعه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - مخالفاً بذلك كتاب الله - وأنّ ما أخذه لم يأخذه لحسابه الخاص وإنّما جعله في مصالح الأُمّة الإسلامية[٣] إلى غير ذلك من الحجج، محاولاً بذلك إظهار صوابية موقفه وتبرير فعلته.

ولكنّ سيدة النساء عليها السلام لم تسكت على قوله فردّت ادعاءاته وفنّدت مزاعمه وأقامت الحجة على صوابية موقفها وبطلان موقفه مستدلة على ذلك بالكتاب الكريم. ولما وجد أبو بكر نفسه عاجزاً عن

---

١ ن. م ص١٠٤.

٢ «وأنتِ يا خيرة النساء وابنة خير الأنبياء صادقة في قولك» م.ن.

٣ الاحتجاج ص١٠٢.

دحض حجج فاطمة عليها السلام أقرّ بما قالت وأحال الأمر على المسلمين زاعماً إنّما كان ذلك بالاتفاق معهم. عندها التفتت إلى المسلمين موجّهة إليهم أشدّ تقريع وأقسى تأنيب محمّلة إياهم تبعات الحالة السائدة وما آلت إليه الأُمور والأوضاع ثم انكفأت إلى بيتها منهية بذلك التحرك الأول عبر إيصال مظلوميتها إلى أكبر عدد ممكن من المسلمين وكشف حقيقة الحكام وتعريتهم أمام المجتمع آنذاك.

وقد أدرك أبو بكر خطورة دور فاطمة عليها السلام وما ترمي إليه من وراء مطالبتها بفدك من بعد أنْ مزّق عمر بن الخطاب الكتاب الذي أعطاها إياه، ومن حينها عمل جاهداً كي لا يعيد إليها حقها خوفاً من أنْ يستتبع ذلك مطالبات أُخرى لا يستطيع ردّها لأنّه يكون قد سجل على نفسه منذ البداية صدق ما تدّعيه فاطمة عليها السلام ولأجل ذلك تراجع عن رأيه مع علمه بصدقها وثقته التامة في صحة ما تدّعي.

ولكنَّ الأمر كما حكاه علي بن الفارقي كما يقول ابن أبي الحديد: «وسألت علي بن الفارقي مدرّس المدرسة الغربية ببغداد فقلت له: أكانت فاطمة صادقة؟قال: نعم، قلت: فلم لم يدفع إليها أبو بكر فدكاً وهي عنده

صادقة؟ فتبسّم، ثم قال كلاماً لطيفاً مستحسناً مع ناموسه وحرمته وقلة دعابته، قال: لو أعطاها اليوم فدكاً بمجرد دعواها لجاءت إليه غداً وادّعت لزوجها الخلافة وزحزحته عن مقامه ولم يكن يمكنه الاعتذار والموافقة بشيء لأنّه يكون قد سجّل على نفسه أنّها صادقة فيما تدّعي كائنا ما كان من غير حاجة إلى بينة ولا شهود؛و هذا كلام صحيح وإن أخرجه مخرج الدعابة»[١].

وقد تجلى جهادها بعد ما أصرّ القوم على طلب المبايعة من علي عليه السلام حيث أرسلوا قنفذاً[٢] مع أصحاب له - وهو رجل فظ غليظ جاف من الطلقاء - إلى علي عليه السلام الذي لم يأذن له بالدخول فرجع أصحاب قنفذ وأخبروا أبا بكر وعمر حيث أمرهم الأخير بالدخول حتى من دون إذن فلمّا أتوا وقفت لهم فاطمة عليها السلام بالمرصاد قائلة: «أُحرّج عليكم أنْ تدخلوا على بيتي بغير إذن»[٣] فرجعوا وأخبروا عمر بالأمر فغضب وأمر الناس بجمع الحطب وأخذه إلى بيت علي عليه

---

١ شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد ج١٦ ص٢٨٤.

٢ بحار الأنوار – المجلسي ج٢٨ ص٢٦٨ وهو ابن عم لعمر، ن. م – ج ٢٨ ص٢٩٧.

٣ م. ن.

السلام وفاطمة عليها السلام وناداهم من خارج الدار مهدداً ومتوعداً[١] فردّت عليه فاطمة عليها السلام طالبة منه أنْ يتّقي الله فيما يفعل وأنْ يدعهم لشأنهم فأبى وأضرم النار في الباب ثم دفعه ودخل فاستقبلته فاطمة عليها السلام وهي تستغيث بأبيها صلى الله عليه وآله وسلم فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها[٢] فصرخت من الألم فضربها بالسوط على ذراعها فنادت مشتكية إلى أبيها صلى الله عليه وآله وسلم قائلة: «يا رسول الله لبئس ما خلفك أبو بكر وعمر»[٣] فوثب عليه علي عليه السلام وهمّ بقلته ولكنّه عاد وتركه.

في هجوم القوم على دار فاطمة عليها السلام قَالَ عُمَرُ بن الخطاب: (... اذْهَبُوا فَإِنْ أَذِنَ لَكُمْ وَإِلاَّ فَادْخُلُوا عَلَيْهِ بِغَيْرِ إِذْنٍ، فَانْطَلَقُوا فَاسْتَأْذَنُوا فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام: «أُحَرِّجُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا عَلَى بَيْتِي بِغَيْرِ إِذْنٍ»، فَرَجَعُوا... فَغَضِبَ عُمَرُ وَقَالَ: مَا لَنَا وَلِلنِّسَاءِ، ثُمَّ أَمَرَ أُنَاساً حَوْلَهُ أَنْ يَحْمِلُوا الْحَطَبَ فَحَمَلُوا الْحَطَبَ وَحَمَلَ مَعَهُمْ عُمَرُ فَجَعَلُوهُ حَوْلَ مَنْزِلِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَابْنَيْهِمَا

---

١ ن. م – ج ٢٨ ص٢٦٨ – ٢٦٩.

٢ بحار الأنوار – المجلسي ج٢٨ ص٢٦٩.

٣ م. ن.

عليهم السلام ثُمَّ نَادَى عُمَرُ حَتَّى أَسْمَعَ عَلِيّاً وَفَاطِمَةَ عليهما السلام وَاللهِ لَتَخْرُجَنَّ يَا عَلِيُّ وَلَتُبَايِعَنَّ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ وَإِلاَّ أَضْرَمْتُ عَلَيْكَ بَيْتَكَ النَّارَ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام: «يَا عُمَرُ مَا لَنَا وَلَكَ»، فَقَالَ: افْتَحِي الْبَابَ وَإِلاَّ أَحْرَقْنَا عَلَيْكُمْ بَيْتَكُمْ، فَقَالَتْ: «يَا عُمَرُ أَمَا تَتَّقِي اللهَ تَدْخُلُ عَلَى بَيْتِي»، فَأَبَى أَنْ يَنْصَرِفَ وَدَعَا عُمَرُ بِالنَّارِ فَأَضْرَمَهَا فِي الْبَابِ ثُمَّ دَفَعَهُ فَدَخَلَ فَاسْتَقْبَلَتْهُ فَاطِمَةُ عليها السلام وَصَاحَتْ يَا أَبَتَاهْ يَا رَسُولَ اللهِ فَرَفَعَ عُمَرُ السَّيْفَ وَهُوَ فِي غِمْدِهِ فَوَجَأَ بِهِ جَنْبَهَا فَصَرَخَتْ يَا أَبَتَاهْ فَرَفَعَ السَّوْطَ فَضَرَبَ بِهِ ذِرَاعَهَا فَنَادَتْ: «يَا رَسُولَ اللهِ لَبِئْسَ مَا خَلَّفَكَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَوَثَبَ عَلِيٌّ عليه السلام فَأَخَذَ بِتَلَابِيبِهِ ثُمَّ نَتَرَهُ فَصَرَعَهُ وَوَجَأَ أَنْفَهُ وَرَقَبَتَهُ وَهَمَّ بِقَتْلِهِ فَذَكَرَ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَمَا أَوْصَاهُ بِهِ فَقَالَ: «وَالَّذِي كَرَّمَ مُحَمَّداً بِالنُّبُوَّةِ يَا ابْنَ صُهَاكَ لَوْ لَا كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ وَعَهْدٌ عَهِدَهُ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله لَعَلِمْتَ أَنَّكَ لَا تَدْخُلُ بَيْتِي...»)[١].

ثم تكاثر الناس وأرادوا أخذ علي عليه السلام فحالت بينهم فاطمة فألجأها قنفذ إلى عضادة بيتها ودفعها

---

١ كتاب سليم بن قيس: ص٥٨٥.

فكسر ضلعاً من جنبها فألقت جنيناً من بطنها[١]. وهناك من يروي بأنّها قد ألقت جنينها حينما دخلوا البيت بغير إذن فاستقبلت الباب لكي تمنعهم فضربت حتى ألقت الجنين.

وحملوا علياً عليه السلام إلى أبي بكر كي يبايع ولكنّ فاطمة عليها السلام وعلى الرغم من الآلام التي كانت تعانيها من جراء ضربها وإسقاط جنينها وهي آلام يصعب تحملها أحسّت بالمسؤولية الملقاة على عاتقها فخرجت مع نساء من الهاشميات وغيرهنّ وقصدت مكان اجتماعهم وهددتهم بالدعاء عليهم وصار هناك كلام كثير ولما رأوا فاطمة عليها السلام جادة فيما تقول خلوا سبيله.

وهكذا تمضي فاطمة مسجّلة الموقف تلو الموقف تساند زوجها وتقف إلى جانبه، تتحرك حيث يجب عليها التحرك وتمتنع في غيره، وقد استغلّت كل الفرص التي سنحت لها فأظهرت موقفها وموقف زوجها وسجّلت خطوطاً عريضة حتى عند ما جاءها أبو بكر وعمر يطلبان منها الصفح والرضى سجّلت موقفاً تاريخياً مهماً بعد

---

١ ن. م ج٢٨ ص٢٧٠.

ما سلما بقول الرسول صلى الّله عليه وآله وسلم بأنّ من آذاها فقد آذى رسول الّله صلى الّله عليه وآله وسلم فأعلنت بأنّهما قد آذوها وأنّها تشتكيهما إلى الّله وإلى رسوله صلى الّله عليه وآله وسلم رافضة الصفح عنهما والرضى.

وكما في حياتها كانت تجاهد وتسجل المواقف كذلك في استشهادها حيث سجّلت موقفاً لا يزال التاريخ يذكره حيث رفضت أنْ يصلي عليها كل من ظلمها وشارك في ظلمها.

لم تكتفِ فاطمة عليها السلام بإعلان المواقف السياسية تجاه الأحداث التي عصفت بالأُمّة في ذلك الوقت دون أنْ تتحرك عملياً وعلى الأرض في سبيل ترجمة هذه المواقف إلى أفعال فأشارت إلى الناس بوجوب تغيير هذا الواقع وتحركت على أساس ضرورة تشكيل خط معارض للنهج السائد في ذلك الحين وذلك عبر الخطب والجلسات الخاصة والزيارات التي قامت بها.

وقد بدأت بذلك أثناء الخطبة التي ألقتها في المسجد على مسمع المسلمين حيث توجهت بالخطاب إلى الأنصار وبدأت بإثارة حميتهم الإسلامية وتحريك

عواطفهم، وذلك عند ما بدأت بلومهم على سكوتهم عن نصرتها وردِّ ظلامتها وهم القادرون على ذلك بما يملكون من السلاح والرجال مستعرضة تاريخهم المشرق حيث أفنوا أعمارهم في خدمة الدين والذود عنه.

ولم تكتفِ عليها السلام بالخطبة التي ألقتها بل بدأت بالتحرك على الأرض من أجل الدعوة إلى نصرة خطّها المعارض وذلك عبر الزيارات الليلية التي كانت تقوم بها مع زوجها علي عليه السلام إلى بيوت الأنصار طالبة منهم الدعم والنصرة لابن عمها[١] عليه السلام ولكن دون جدوى وقد اعتذروا عن ذلك بحجج وأعذار واهية بقولهم سبقت بيعتنا لهذا الرجل فترد عليهم حجتهم معلنة صوابية الموقف الذي اتخذه أمير المؤمنين عليه السلام.

وقد كانت هذه الزيارات من أجل إيجاد أناس يسيرون في نهج المعارضة ويدعمونه، أضف إلى ذلك إلقاء الحجة على القوم وعدم ترك المجال أمامهم لكي يعتذروا في المستقبل ويعللوا مواقفهم بأنّ أحداً - وعلى الأخص الإمام علي عليه السلام - لم يدعهم إلى

---

١ بحار الأنوار – المجلسي ج٢٨ ص٣٥٥.

بيعته. ومن المؤكد أنّ هذه الزيارات قد تكررت وتنوّعت حتى لم يبقَ عذر لأحد. وهذه الطريقة في العمل أخذها البعض وعاب بها على الإمام علي عليه السلام ومنهم معاوية بن أبي سفيان حيث كان يظن أنّ في ذلك منقصة لعلي عليه السلام حيث كان يسمح لنفسه بأنْ يدور على بيوت الأنصار ومعه زوجته من أجل الدعوة إلى نصرته جاهلاً أو متجاهلاً الحكمة من ذلك، لما تمثله سيدة النساء عليها السلام من موقع قوي في حياة وضمير المسلمين ولما تضفي من الشرعية على تلك التحركات.

ولم يؤثر عدم استجابة القوم لنصرتها ونصرة ابن عمها عليه السلام في حمل لواء المعارضة ولم يقعدها ذلك عن المطالبة بحقوقها وحقوق ابن عمها والدعوة إلى عملية الإصلاح، بل ظلّت تستغل الفرص والمناسبات في سبيل تدعيم ذلك.

ومن ذلك عند ما جاءها بعض نساء المهاجرين والأنصار في حالة مرضها يعدنها ويستخبرن عن حالها[١] فقامت عليها السلام - ورغم المرض - فيهنّ

---

١ شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد ج١٦ ص٢٣٣.

خطيبة وشنّت حملة على رجالهن الذين رضوا بالأمر الواقع وبايعوا من ليس أهلاً للبيعة وأقصوا عنها من يستحقها متجاهلين ابن عمها الذي هو أحق الناس بها[١] مبينة العلة في صرف هذا الأمر عنه معددة صفاته ومزاياه التي يستحق لأجلها تولي قيادة الأُمّة، متعجّبة[٢] من تطاول بعض الناس على هذا المنصب الخطير، ومن الأساس الذي استندوا عليه والقاعدة التي انطلقوا من خلالها ليتصدوا لأُمور المسلمين وليولّوا أنفسهم ما ليسوا أهلاً له، منهية حديثها معهنّ بتبشيرهن بالخسران الذي سوف يؤول إليه رجالهنّ يوم الحساب والعذاب الذي سوف يلاقونه في الدنيا جزاء بما فعلوا وقبولهم بالأمر الواقع وتخاذلهم عن نصرة الحق وأهله.

وقد كانت هذه الخطبة تشكل الحملة الثانية بعد الحملة التي قادتها في خطبتها في المسجد فتكون قد ألقت الحجة على النساء والرجال. وهي بخطبتها هذه كانت تقدّر بأنّ النساء سوف ينقلنها إلى أزواجهن

---

١ «ويحهم أنى زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة..» م.ن.

٢ م. ن وأيضاً ٢٣٤.

فتؤكد بذلك الحجة عليهم وتفسح في المجال أمام من يريد الرجوع عن خطأه أنْ يرجع.

وبالفعل فقد نقلت النساء ما جرى إلى رجالهنّ فجاء قوم من المهاجرين والأنصار معتذرين عما بدر منهم معللين ذلك بأنّ أبا الحسن لم يذكر ذلك لهم ولو أنّه ذكر ذلك قبل بيعتهم وإحكام عقدهم لبايعوه ولما عدلوا إلى غيره ولكنّها عليها السلام ردّت قولهم ولم تقبل عذرهم لقد شكلت فاطمة الزهراء عليها السلام عبر موقفها من بيعة الخليفة الأول ومن الأعمال التي قام بها عقيب بيعته جبهة الرفض التي حملت لواء المعارضة من موقع المسؤولية الشرعية الملقاة على عاتقها في تلك الفترة الحساسة والخطيرة من حياة الأمّة الإسلامية، فتحملت شتى أنواع البلاء، فظلمت حقّها وروّعت وهدّدت واقتحم بيتها حتى وصل الأمر إلى ضربها وإسقاط جنينها من دون مراعاة لحرمتها وحرمة أبيها صلى اللّه عليه وآله وسلم، كل ذلك لم يثنها عن موقفها ولم يمنعها من التحرك لفضح كل أشكال الباطل الذي لبس لبوس الحق، وإنْ كانت تعلم بأنّ دعوتها لن تلقى آذاناً صاغية لكنّها كانت تنظر إلى خطواتها وتحركاتها بعين المستقبل مؤسسة

بذلك نهج السير الصحيح الذي يجب أنْ يسار عليه مبينة لمعالمه عبر تبيانها لموقف أهل البيت عليهم السلام من السلطة الحاكمة في ذلك الوقت وعدم إعطائهم الشرعية لذلك الخط وأصحابه.

المصادر

١ - شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد - ط ٢ ١٩٦٥ م - توفي سنة ٦٥٦ هـ - دار إحياء الكتب

٢ - نهج البلاغة: شرح الشيخ محمد عبده - ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.

٣ - مروج الذهب: المسعودي - ط الرابعة ١٩٦٤ مطبعة السعادة - مصر.

٤ - صحيح مسلم: شرح النووي - دار الشعب - القاهرة.

٥ - ذخائر العقبى: محب الدين الطبري - ط دار المعرفة - بيروت عن نسخة دار الكتب المصرية.

٦ - تاريخ اليعقوبي: اليعقوبي - دار صادر بيروت.

٧ - الكامل في التاريخ: ابن الأثير - ط الرابعة ١٩٨٣ - دار الكتاب العربي - بيروت.

٨ - أمالي الصدوق: ابن بابويه القمي - ط الخامسة ١٩٨٠ - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.

٩ - مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب - المطبعة العلمية بقم - توفي سنة ٥٨٨ هـ.

١٠ - الأُصول من الكافي: أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني - طبعة دار الأضواء - بيروت ١٩٨٥ - م/٣٢٨.

١١ - الكشاف: الزمخشري الخوارزمي - متوفى سنة ٥٣٨ هـ - ط أولى ١٩٧٧ م دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٢ - بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: الشيخ محمد باقر المجلسي - الطبعة الثانية ١٩٨٣ م مؤسسة الوفاء - بيروت.

١٣ - سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي متوفى ٢٧٩ - ط ٢، ١٩٨٣ م - دار الفكر - بيروت.

١٤ - ينابيع المودة: سليمان بن الشيخ إبراهيم الحسيني البلخي القندوزي الحنفي - الطبعة الأولي في استانبول. منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

١٥ - الطبقات الكبرى: ابن سعد.

١٦ - الاحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي

طالب الطبرسي من علماء القرن السادس - الطبعة المحققة ١٩٨١ م، منشورات: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - مؤسسة أهل البيت عليهم السلام.

المراجع

١ - الغدير في الكتاب والسنة والأدب: عبد الحسين أحمد الأميني النجفي - ط الخامسة ١٩٨٣ م - دار الكتاب العربي.

٢ - قادتنا كيف نعرفهم: محمد هادي الحسيني الميلاني - ط أولى ١٤٠٧ هـ مؤسسة الوفاء - بيروت.

٣ - فاطمة من المهد إلى اللحد: السيد محمد كاظم القزويني - ط ٥، ١٩٨٤ م - مؤسسة الوفاء - بيروت.

٤ - النص والاجتهاد: السيد عبد الحسين شرف الدين - ط ١، ١٤٠٤ هـ - مطبعة سيد الشهداء - قم - توزيع الدار الإسلامية.

٥ - تراجم أعلام النساء: الشيخ محمد حسين الأعلمي الحائري - الطبعة الأولى ١٩٨٧ م - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.